

علم الحروف عند الشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي

د. عبد الباقي مفتاح

المغرب الأقصى

مدخل:

إنه لمن الصعب جدا الكلام عن علم الحروف عند الشيخ الأكبر ابن العربي (560-638 هـ / 1165 - 1240 م)⁽¹⁾ لسببين؛ أولهما: بُعد وغرابة المفاهيم المتعلقة به عن العقلية الحديثة المنحصرة في تصورات نحتتها من النظريات المادية أو الفكرية المنقطعة عن المبادئ الميتافيزيقية والتعاليم الإلهية؛ والسبب الثاني: هو أن هذا العلم يصح عليه حقا وصف «محيط بلا ساحل»، إذ أنّ مجرد المدخل إلى مبادئه الأولى يحتاج بيانه إلى مجلد ضخم مستقل. ولإعطاء فكرة عن وسع هذا العلم يقول الشيخ الأكبر عن أحد فصوله أنه يتضمن 3540 مسألة وتحت كل مسألة مسائل كثيرة متشعبة⁽²⁾. وقد افتتح موسوعته العرفانية الكبرى، أي "الفتوحات المكية" ببيان بعض مظاهر هذا العلم، وذلك في الباب الثاني منه، إعلاما بأن الرسوخ فيه من الشروط الأساسية لفتح كنوز المعارف الإلهية العليا المخصصة بأولياء الرحمن⁽³⁾، وقد عبر فيه عن حقائق تبدو غريبة لمن ليس له ألفة بالمعارف العميقة، كقوله مثلا: "إن الحروف أمة من الأمم مخاطبون ومكلفون وفيهم رسل من جنسهم، ولهم أسماء من حيث هم، ولا يعرف هذا إلا أهل الكشف من طريقنا، وهم على أقسام كأقسام العالم، فمنهم عالم الجبروت والعظمة، وعالم الملكوت الأعلى، وعالم

¹ حول علم الحروف في الفتوحات تنظر الأبواب: 73/275/255/198/109/26/20/5/2 (الأجوبة عن أسئلة الحكيم الترمذي: الجواب 41، والأجوبة من 130 إلى 142). ومن كتب الشيخ في هذا الموضوع: كتاب الألف / كتاب الباء / كتاب الميم والواو والنون / كتاب الياء أو كتاب الهو / كتاب الجلالة / كتاب أسرار الحروف / كتاب المبادئ والغايات، وعنوانه الآخر: الفتح الفاسي / كتاب المدخل إلى علم الحروف / كتاب العظمة وموضوعه حول أسرار حروف وكلمات وآيات سورة الفاتحة .

² ف1، ب2، ص77.

³ ف1، ب2، ص53 / 57 / 65.

الجبروت الأوسط، وعالم الملك والشهادة الأسفل، ولهم شريعة تعبدوا بها، ولهم لطائف وكثائف، وفيهم عوام وخواص⁽¹⁾».

المبدأ الميتافيزيقي لـ «علم الحروف»:

المبدأ الميتافيزيقي لـ «علم الحروف» عند ابن العربي هو أن العالم كتاب الله المنشور، فالكائنات كلها كلمات الله التي لا تنفذ⁽²⁾، وحروفها الأصلية هي أعيانها الثابتة في العلم الإلهي الأزلي المحيط، وهي التي تسمى: "الحروف العاليات"؛ ولكل حرف صفاته الممثلة لجانبه الكيفي المستمد من أسماء الله الحسنى، وأما جانبه الكمي فهو قيمته العددية المستمدة من اسم الله "الحكيم المفصل". ففي ذلك المستوى المبدئي كل حرف هو في نفس الآن عدد. وتنزل هذه الحروف العاليات بالنفس الرحماني أو كلمة التكوين: "كن" عبر مراتب الوجود الثمانية والعشرين، لكل مرتبة حرف تستمد منه، كما تتناسب مع المنازل الفلكية الثمانية والعشرين، وذلك انطلاقاً من "القلم الإلهي" الذي سطرها عند البدء في "اللوح المحفوظ"، وانتهاء بالإنسان الجامع لكل تلك المراتب، حيث تجلت في أكمل مظاهرها في لغة القرآن لغة الإنسان المحمدي الكامل⁽³⁾.

ومن التناسب بين مراتب النفس الرحماني عبر مراتب الوجود ومدارج النفس الإنساني عبر مراتب الحروف، توجد علاقات "عضوية" بينها وبين أقسام العوالم العلوية والسفلية من جهة، وبينها وبين مختلف أقسام النشأة الإنسانية من جهة أخرى. وهنا يلتقي علم الحروف وأعدادها بعلوم الفلك والطب والكيمياء بأقسامها الروحانية والنفسانية والجسمانية؛ فهذه العلوم، من حيث دلالاتها العميقة هي في الحقيقة علم واحد؛ وما يعبر عنه كل علم منها تحت ظواهر مختلفة جداً، ما هو إلا السياق نفسه للتربية الروحية العرفانية، وهي كنسخة بالغة

¹ ف1، ب2، ص58.

² ف2، ب73، ص123 / ب198، ص390 - 391 / ف3، ب357، ص257 / ف4، ب451، ص65.

³ ينظر تفصيل هذه الحقائق في الباب الطويل 198 (50 فصل) خصوصاً الفصول من 11 إلى 38.

الدقة لمسار النشأة الوجودية؛ فالتحقيق الكامل لإمكانات السالك يتم ضرورة بالمرور على نفس الأطوار التي مر بها تحقيق الوجود الكلي.⁽¹⁾

وبالفعل فقد وضع الشيخ الأكبر في الباب الطويل 73 من الفتوحات، الذي افتتحه بـ 28 بيتا كإشارة للحروف، أن كل مقام من دوائر طبقات الولاية يتناسب مع صفات حروف معينة، وكذلك أحوال أهلها وأعدادهم، وما من مقام أو حال إلا ويستمد من آيات معينة من القرآن الكريم.

محاور المعرفة:

إن جل علوم الشيخ الأكبر وغيره من أهل العرفان، تتمحور خصوصا حول المواضيع الأربعة التالية:

- المواضيع المتعلقة بمعرفة الوجود الحق من خلال تجلياته الذاتية والصفاتية والفعلية.
- المواضيع المتعلقة بكلام الحق عز وجل في مظهره القرآني الجمعي الإجمالي، وفي مظاهره الفرقانية التفصيلية وتطبيقاتها الشرعية.
- المواضيع المتعلقة بمراتب الوجود والسنن الكونية.
- المواضيع المتعلقة بالحضرة الجامعة التي هي حضرة الإنسان الكامل، ومدارج السلوك المفضية إلى التحقق بهذا الكمال عبر مقامات الولاية.

وهذه الأقسام الأربعة وجوه مختلفة لحقيقة واحدة لا نهاية لكمالاتها، لأن كل الآيات الماثلة في الآفاق ليست سوى انعكاسات لحقائق الجمعية الإنسانية المعبر عنها بالإنسان الكامل، أو بكلمة الله العليا، وعلى هذا تكون الآيات الآفاقية والإنسان الكامل المظهر الأتم للآيات القرآنية التي هي مجالي الأنوار الأسماوية الحسنى. وبعبارة أخرى: إزار العظمة المنشور في آيات

¹ ينظر تفصيل هذا المعنى في الباب 167 من الفتوحات وهو في معرفة كيمياء السعادة، والباب 367 الذي يرجع إلى سورة الإسراء، وينظر أيضا كتابه "الإسراء" ورسالة "الأنوار" في ما يحصل لصاحب الخلوة من الأسرار.

الآفاق، ورداء الكبرياء المطوي في الإنسان الكامل، هما نسيج آيات القرآن بأنوار الأسماء الحسنی الطالعة من شمس الذات.

أما صور التراكيب الرابطة بين كل هذه التجليات، والمؤلفة بينها، فلها مظهران: مظهر كيفي يكمن في الصور اللفظية والرقمية لأحرف وكلمات الكتاب الحكيم، ومظهر كمي يكمن في قيمها العددية.⁽¹⁾

المستويات الثلاثة لعلم الحروف:

وبناء على هذا، فإن لعلم الحروف ثلاثة مستويات أساسية:

- ففي مستواه الأعلى هو عين معرفة الأشياء كلها من حيث حقائقها وأعيانها الثابتة في الآن الدائم في العلم الأزلي المحيط.
- وفي مستواه الأوسط هو معرفة تسلسل مراتب الظهور العيني الخلقي عبر دوائر الحكمة والقدرة. وقد خصص الشيخ الأكبر لبيانها تأليف كتاب (عقلة المستوفز) وأبواب من الفتوحات. ففي الباب 198 مثلاً، المتعلق بنفس الرحمن، بيان للأسماء الحسنی المتوجهة على إيجاد مراتب الوجود، والحروف اللفظية، والمنازل الفلكية، لكل حرف مرتبة كونية ومنزلة فلكية، بحيث تبدو هذه المنازل كمساقط لدرجات السلم الوجودي العمودي على أقسام الكرة الفلكية، وتبدو مخارج الحروف اللفظية في نفس الإنسان كصور لحضرات الأحرف العلوية في مدارج نفس الرحمن. وقد بينت في كتاب (المفاتيح الوجودية والقرآنية لفصوص الحكم لابن العربي) تناسب كل ذلك مع تسلسل الأنبياء في أبواب كتاب (فصوص الحكم) الثمانية والعشرين (المقدمة + 27 باباً) بصفتهم مظاهر للإنسان المحمدي الكامل، ومع سور من القرآن الكريم⁽²⁾.

¹ ف2، ب109، ص193.

² صدر هذا الكتاب في بيروت سنة 2004 (دار البراق)، وفي سنة 2009 (دار الكتب العلمية). وصدر قسمه الأول في مراكش سنة 1997 (دار القبة الزرقاء) تحت عنوان "مفاتيح فصوص الحكم". وقد ترجم إلى الفارسية والتركية والفرنسية، وينظر التناسب المذكور في الجدول الدائري في آخر هذا المقال.

وبالتالي يمكن فهم وجود تناسب بين الحروف ومختلف أقسام العالم الظاهر، لاسيما العالم الإنساني. ومن ناحية أخرى، بحكم التناسب بين نشأتي العالم الصغير - أي الإنسان - والعالم الكبير - أي الكون -، فلنفس هذه الحروف مناسبات أيضا مع مختلف أجزاء الجسم الإنساني، وفي هذا السياق نشير عرضيا إلى وجود تطبيق طبي لـ "علم الحروف" حيث يوظف كل حرف بكيفية معينة لعلاج الأمراض التي تصيب العضو المناسب له تخصيصاً.

وفي هذا السياق تنسب للإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أبيات منها:

إذا كنت تقرأ علم الحروف فذاك لوح به أسطر
أتحسب نفسك جرما صغيرا وفيك انطوى العالم الأكبر

- وأما علم الحروف في مستواه الأدنى فيتمثل في معرفة خواص الأسماء والأعداد من حيث أنها تعبر عن طبيعة كل كائن وهي المعرفة التي يمكن تطبيقها من التصرف، بحكم هذا التناسب، بواسطة تأثير من نمط "خفي لطيف" على الكائنات نفسها وعلى الحوادث المتعلقة بها¹. ويتكلم ابن خلدون عن هذا التصرف، في باب أسرار الحروف من مقدمته نقلا عن أهل هذا العلم فيقول: [إن طبائع الحروف وأسرارها سارية في الأسماء، فهي سارية في الأكوان على هذا النظام. والأكوان من لدن الإبداع الأول تنتقل في أطواره وتعرب عن أسرارها. فَحَدَّثَ لذلك علم أسرار الحروف... لا يوقف على موضوعه ولا تحاط بالعدد مسائله... وحاصله عندهم وثمرته تصرف النفوس الربانية في عالم الطبيعة بالأسماء الحسنی والكلمات الإلهية الناشئة عن الحروف المحيطة بالإسرار السارية في الأكوان... فأما سر التناسب بين هذه الحروف وأمزجة الطبائع، أو بين الحروف والأعداد، فأمر عسير على الفهم إذ ليس من قبيل العلوم والقياسات وإنما مستندهم فيه الذوق والكشف... وأما التصرف في عالم الطبيعة بهذه الحروف والأسماء المركبة فيها، وتأثر الأكوان عن ذلك، فأمر لا ينكر

¹ حول هذا الموضوع ينظر الباب 26، والفصل 27 من الباب 198 من الفتوحات.

لثبوته عن كثير منهم تواترا⁽¹⁾.

ولهذا فإن معرفة اسم أي كائن، أي اسمه المعبر عن طبيعته الخاصة، يمكن أن تتيح التحكم فيه. وهذا التطبيق لـ "علم الحروف" هو المسمى في العادة باسم "السيمياء"⁽²⁾. ومن المهم التنبيه على أن هذا أعمق بكثير من مجرد وسيلة "عرافة". فيمكن أولاً، بواسطة حساب الأعداد المناسبة للحروف والكلمات الوصول إلى الاستدلال على بعض الأحداث التي ستقع مستقبلاً، لكن هذا لا يشكّل سوى درجة ابتدائية هي أبسط الدرجات كلها، ثم يمكن بعد ذلك، انطلاقاً من نتائج ذلك الحساب، القيام بتحويلات يؤدي تأثيرها إلى تغير يناسبها في الأحداث نفسها.

حتى أنه من تراكيب الحروف مع أعدادها يستخرج أهل هذا العلم معرفة الحوادث التي تجري في العالم الكوني والإنساني. وقد استنبط الشيخ الأكبر سنة استرجاع المسلمين القدس من الصليبيين - أي سنة 583 هـ - من الآية الأولى من سورة الروم، وسنة أكبر انتصار لجيش الموحدين على المسيحيين في الأندلس - أي سنة 591 هـ - من الآية الأولى من سورة الفتح⁽³⁾. وهنا ينبغي التمييز بين درجات متفاوتة كما هو الشأن في المعرفة الروحية نفسها، حيث أن هذا العلم ما هو إلا تطبيق وتوظيف لها: فعندما يحصل هذا التصرف في العالم المحسوس فقط، فما هي إلا الدرجة الدنيا، وفي هذه الحالة بالتخصيص يمكن الكلام، في بعض الحالات، على نوع من "السحر"، عندما يُستعمل بطريقة غير شرعية؛ وإذا استُعمل مثل هذا التصرف بالكيفيات الشرعية السوية لا يسمى "سحراً" وإنما يسمى "رقية"؛ وقد حذر الشيخ في كتبه من الانحرافات التي يمكن

¹ باب علم الحروف من "مقدمة ابن خلدون" (732 - 808 هـ / 1332 - 1406 م).

² هذا الاسم "سيمياء" من المحتمل أن يكون مشتقاً من كلمة "اسم"؛ ومن المحتمل أيضاً أنه من الكلمة اليونانية "سيمايا" (sêmeia) أي "علامات"، ومعناها قريب من لفظة (gematria) المستعملة في علم الحروف في القبالة العبرية، وهي أيضاً أصلها يوناني مشتقة من (grammateria) من (grammata) أي "حروف". وينظر كلام الشيخ حول علم السيمياء في: 3، ب، 311، ص 43.

³ ينظر حضرة الاسم "الفتح" من الباب 559 من الفتوحات.

أن ينزلق إليها المتعاطون لهذا المستوى الأدنى في تطبيقات علم الحروف، ويقول عن نفسه أنه آلى عقدا أن لا يظهر منه أثر عن حرف⁽¹⁾، فاهتمامه بها كان مقتصرًا على دالاتها العرفانية وأسرارها الميتافيزيقية الخالصة.

ومن اليسير تصور أن الأمر من طراز آخر عندما يكون القصد تصرفًا له تأثيرات في العوالم العلوية، ففي هذه الحالة يكون تصرفها في المجال "الروحي العرفاني" بآتم معنى الكلمة؛ ولا يمكن التصرف في جميع المراتب بإذن الله تعالى، إلا لمن بلغ مقام "الكبريت الأحمر"⁽²⁾، وهي تسمية تعود بنا إلى التناسب بين التحقق بمقامات السلوك وعلم الحروف وعلم الكيمياء كما سبق ذكره.

علاقات الحروف بالأعداد والاسم بالمسمى:

وكثيرًا ما أكد الشيخ على علاقة الحروف والكلمات بأعدادها ومظاهرها الوجودية. فهو مثلاً يقول في الباب 109 من الفتوحات: [إن عدد المقامات وأسرار كل اسم بقدر ما لحروفه من العدد. ولا يعتبر فيه إلا اللفظ العربي القرشي لأنه لغة أهل الجنة، سواء كان أصلاً وهو البناء أو فرعاً وهو الإعراب. وغير العربي والمعرّب لا يلتفت إليه. وهو قولهم لكل موجود من اسمه نصيب].

- ويقول أيضاً: [فالعدد حكمه مقدم على حكم كل حاكم]⁽³⁾.
- ويقول إن منازل الفلك 28 لأن الحروف 28 وليس العكس كما يتوهم بعض الناس⁽⁴⁾، لأن الحروف صور لكلام الله القديم والمنازل الفلكية حادثة، والحادث تابع للقديم وليس العكس.
- ولذلك أيضاً فالملائكة خزنة جهنم هم 19 على عدد الحروف الرقمية

¹ ف1، ب26، ص190.

² "الكبريت الأحمر" هو من ألقاب الشيخ الأكبر عند محبيه.

³ ف2، ب131، ص215.

⁴ ف2، ب198، فصل20، ص440.

- للبسملة⁽¹⁾. وكذلك خزنة العالم في الدنيا وفي الجنة (7سموات + 12 برج).
- وأفلاك التكوين تسعة (7سماوات + فلك الكواكب + فلك البروج) لأن فصيل كلمة التكوين الإلهي: كن (كاف واو نون) يعطي 9 حروف⁽²⁾.
- ولحساب أعداد الحروف عدة طرق أشهرها:
- الحسابان المشرقي والمغربي. ولا يختلفان إلا في أعداد ستة حروف تقع في النصف الثاني من ترتيبها الأبجدي أي في المنازل الفلكية الواقعة بين برج الميزان والحوث. وهو الشطر الفلكي المناسب لعالم الأرواح والغيب أو الليل وفصلي الخريف والشتاء. وهذا الاستقطاب شرق غرب ظهر عند الكرسي، الذي مظهره الخارجي الفلك المكوكب، عندما تتشنى الكلمة العرشية النازلة بالأمر الواحد إلى مظهرين. ويبدو أن هذا الاستقطاب قد ظهر في عالم الإنسان عند مرور الأبجدية من 22 حرفا - كما هي في اللغة العبرية - إلى 28 حرفا كما هي في اللغة العربية.
- فالحساب المغربي لأهل الأسرار والآيات الغيبية في الأنفس والأرواح من رداء الكبرياء، وفي الشطر الباطن من دائرة الوجود.
 - والحساب المشرقي لأهل الأنوار والآيات الظاهرة في الآفاق الكونية من إزار العظمة، وفي الشطر الظاهر من الوجود.
 - والحساب الكبير - سواء منه المشرقي والمغربي - وفيه الأحاد والعشرات والمئات، يتعلق خصوصا بمظاهر التفصيل الكوني في حضرات الصفات والأسماء والأفعال.
 - والحساب الصغير - المشرقي والمغربي - وليس فيه سوى الأحاد من 1 إلى 9 يتعلق خصوصا بمظاهر الإجمال الإنساني في حضرات الذات.

¹ ف2، ب271، ص577.

² ف1، ب20.

وقد فصل الشيخ الفرق بين دلالات الحسابين الكبير والصغير في الباب الثاني من الفتوحات⁽¹⁾ فقال ما خلاصته: [وفائدة الأعداد عندنا في طريقنا الذي تكمل به سعادتنا أن المحقق والمريد إذا أخذ حرفاً أضاف الجزم الكبير إلى الجزم الصغير. مثل أن يضيف إلى القاف الذي هو 100 بالكبير وواحد بالصغير - فيجعل أبداً عدد الجزم الصغير فيرده إلى ذاته، وأما عدد الجزم الكبير فيرده إلى الواردات المطلوبة له...] ثم بين دلالات كل عدد من أعداد الحسابين.

وفي نفس هذا الباب الثاني من الفتوحات أعطى الشيخ تعريفاً مفصلاً لكل حرف من الحروف الثمانية والعشرين. فمثلاً يقول عن حرف السين:

في السين أسرار الوجود الأربع وله التحقق والمقام الأرفع
من عالم الغيب الذي ظهرت به آثار كون شمسها تتبرقع

اعلم أن السين من عالم الغيب والجبروت واللفظ. مخرجه مخرج الصاد والزاي. عدده عند أهل الأنوار (أي المشاركة) ستون وستة. وعندنا (أي أهل الأسرار المغاربة) ثلاثمائة وثلاثة. بسائطه الياء والنون والألف والهمزة والواو. فلكه الأول. سني حركته اثنتا عشرة ألف سنة. يتميز في الخاصة، وخاصة الخاصة، وخلاصة خاصة الخاصة، وصفاء خلاصة خاصة الخاصة. له الغاية. مرتبته الخامسة. ظهور سلطانه في البهائم. طبه الحرارة واليبوسة، عنصره النار (أي عند المغاربة، والهواء عند المشاركة). يوجد عنه ما يشاكل طبعه. حركته ممتزجة. له الأعراف. خالص، كامل، مثنى، مؤنس. له من الحروف الياء والنون. وله من الأسماء الإلهية كل اسم في أوله حرف من حروف بسائطه وحروفه]. لا يمكن في هذه العجالة شرح هذا التعريف، وإنما أوردناه لنستشف من خلاله ما ذكرناه من علاقات الحرف بالحضرة الإلهية والحقائق الكونية ومدارج السلوك.

¹ تنظر أعداد كل حرف ودلالاتها في: ف1، ب2، ص80-81.

الأنواع الثمانية للحروف:

ومن هذه الاعتبارات يظهر الحرف والعدد كالرحيق الناتج عن تداخل أنوار الأسماء الإلهية المنعكسة على مرآة الوجود. والقواعد النحوية والصرفية للغة العربية وحروفها وكلماتها، خصوصا القرآنية منها، مطابقة تمام المطابقة لحقائق الوجود وتراكيب مختلف النشآت الكونية والإنسانية. ونشير عرضا إلى أن لبعض الصوفية كتباً مخصصة لبيان تأويل قواعد النحو والصرف تأويلاً عرفانيا تتجلى فيه حقائق الوجود ومقامات وأحوال السلوك⁽¹⁾.

ومن المستويات الثلاثة السابقة لعلم الحروف، وجدت أنواع ثلاثة للحروف وهي: الحروف الخيالية واللفظية والرقمية. والحروف الخيالية هي التي يستحضرها الإنسان بالتصور في خياله وفعلها أقوى من فعل غيرها عندما يستحكم سلطان استحضارها وتعلم خاصيتها⁽²⁾.

لكن الشيخ عبد الكريم الجيلي (توفي سنة 832 هـ/1428 م). يفصل أكثر فيعطي للحروف ثمانية أطوار⁽³⁾ آخرها الثلاثة السابقة، والخمسة الأخرى حسب تسلسلها التنازلي هي:

- الحروف الحقيقية: وهي أعيان الأسماء والصفات (أي الأسماء الحسنى).
- الحروف العالية: وهي ذوات معلومات العلم الإلهي المعبر عنها بالأعيان الثابتة.
- الحروف الروحية: وهي الأرواح النورية التي أظهر الله بها هذا الوجود كما أظهر الكلمات بالحروف الملفوظة.

¹ من بين هذه الكتب: "نحو القلوب" لأبي القاسم القشيري (ت: 465 هـ / 1070 م)؛ "إعجاز البيان في تأويل أم القرآن" لصدر الدين القونوي (ت: 672 هـ / 1274 م)؛ "عنوان الدليل في رسم التنزيل" لابن البناء أحمد المراكشي (ت: 742 هـ / 1326 م)؛ "شرح الأجرومية شرحاً صوفياً" لأحمد بن عجيبة المغربي (ت: 1216 هـ / 1809 م).

² ف1، ب26، ص191 / ف2، ب73، ص68 (الجواب عن سؤال الترمذي: 41).

³ كتاب شرح مشكلات الفتوحات المكية لعبد الكريم الجيلي: وفيه شرح لل فقرات الأولى من الباب 559 من الفتوحات المكية.

- الحروف الصورية: وهي جوانح العلم الكلي بمراتب الوجود، وجوارح الإنسان بالحكم الجزئي، حسب المضاهاة بين العالم الكبير أي الكون، والعالم الصغير أي الإنسان.
- الحروف المعنوية وهي حركات الأشياء وسكناتها حيث تنشأ منها حروف مؤلفة للكلمات، كالإنسان في حال قيامه يترك منه صورة ألف، وفي حالة اضطجاعه صورة الباء، إلى غير ذلك، حتى أن صاحب هذا العلم يتصرف بحركات جسمه كما يتصرف بالحروف إن كان عارفاً بكيفية التصرف بها.

خلاصة:

ومن هذه الاعتبارات، توجد في اللغات المقدسة التي تكلم بها الحق تعالى - وفي مقدمتها لغة الكتاب الجامع والنبى الخاتم أي العربية القرآنية - علاقة عضوية في غاية اللطافة والعمق والمتانة بين الاسم والمسمى من جهة، وبين الحروف والكلمات وأعدادها من جهة ثانية، ومن جهة أخرى بين معاني الكلمات ورمزية وخواص وطبائع الحروف المركبة لها، إلى درجة أنه لا مطمع في إدراك ما يكمن في بواطنها من الحقائق دون اعتبار قيمها العددية وخواصها الطبيعية المرتبطة بطبائع الأفلاك، ودلالاتها اللفظية من حيث النفس، والرقمية من حيث الرسم والشكل، والفكرية من حيث الاستحضار والخيال.

فعلم الحروف هو علم ميزان حقائق الوجود، الذي يمكن من العثور على مفاتيح كل المعارف من خلال فحص العناصر المكونة للكلمات وحروفها. وهو علم خاصة الأولياء الذين أوتوا منطق الطير السرياني⁽¹⁾، وهو اللغة المشتركة بين العلوم الإلهية ومعارف النشآت الكونية والإنسانية وأسرار الحقائق القرآنية، ومدارج السلوك عبر معارج الولاية في مقاماتها وأحوالها. وبه تظهر الروابط بين مبادئ الظهور وأصول التكوين وتناسبها مع الحروف والكلمات وأعدادها، ومع

¹ اللغة السريانية هي اللغة الآدمية الفطرية الأصلية التي هي لغة الأرواح والأملأك. وقد فضل مسائل حولها الشيخ عبد العزيز الدباغ المغربي في كتاب (الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدباغ) لأحمد بن المبارك الفاسي، في الباب الثاني منه.

دوران الدراري والنجوم في أفلاكها، ومع العناصر وطبائعها، كل ذلك في نسق من الانسجام الوجودي المطلق الذي لانهاية لجماله وعظمته وكماله. وكما قيل: (تحت خمار الغيرة للحرف تتأجج نار الحب بين الهو والذات).

وفي هذا المقام أنشد الشيخ الأكبر:

إن الوجود لحرف أنت معناه وليس لي في الكون إلا هو
الحرف معنى ومعنى الحرف ساكنه وما تشاهد عين غير معناه

ملاحظة

يتبع هذا المقال ثلاثة أمثلة حول علاقات الحروف بأعدادها متضمنة بعض الدلالات.

مراجع

* ف = ابن العربي، الفتوحات المكية، دار صادر، بيروت. أربعة أجزاء: 1، 2، 3، 4.
* ب = باب / * ص = صفحة.

جدول التناسب بين الحروف اللفظية والرقمية وأعدادها مع الأسماء الحسنى ومراتب الوجود
وسور القرآن والأنبياء وفصوص الحكم والمنازل الفلكية والبروج

من كتاب المفاتيح الوجودية والقرآنية لفصوص الحكم لابن العربي
- تأليف عبد باقي مفتاح -

* في الدائرة الداخلية الأولى: رقم المرتبة وهو رقم باب الفص من كتاب
"فصوص الحكم".

* الدائرة الثانية: للحروف اللفظية مرتبة حسب مخارجها بدءاً من الصدر أى
الهمزة: (ء)

* وانتهاء بالشفيتين (و).

✳ الدائرة الثالثة: الاسم الإلهي المتوجه على إيجاد المرتبة (الباب 198 من الفتوحات).

✳ الدائرة الرابعة: اسم المرتبة الكونية.

✳ الدائرة الخامسة: السورة المناسبة للفص والمرتبة.

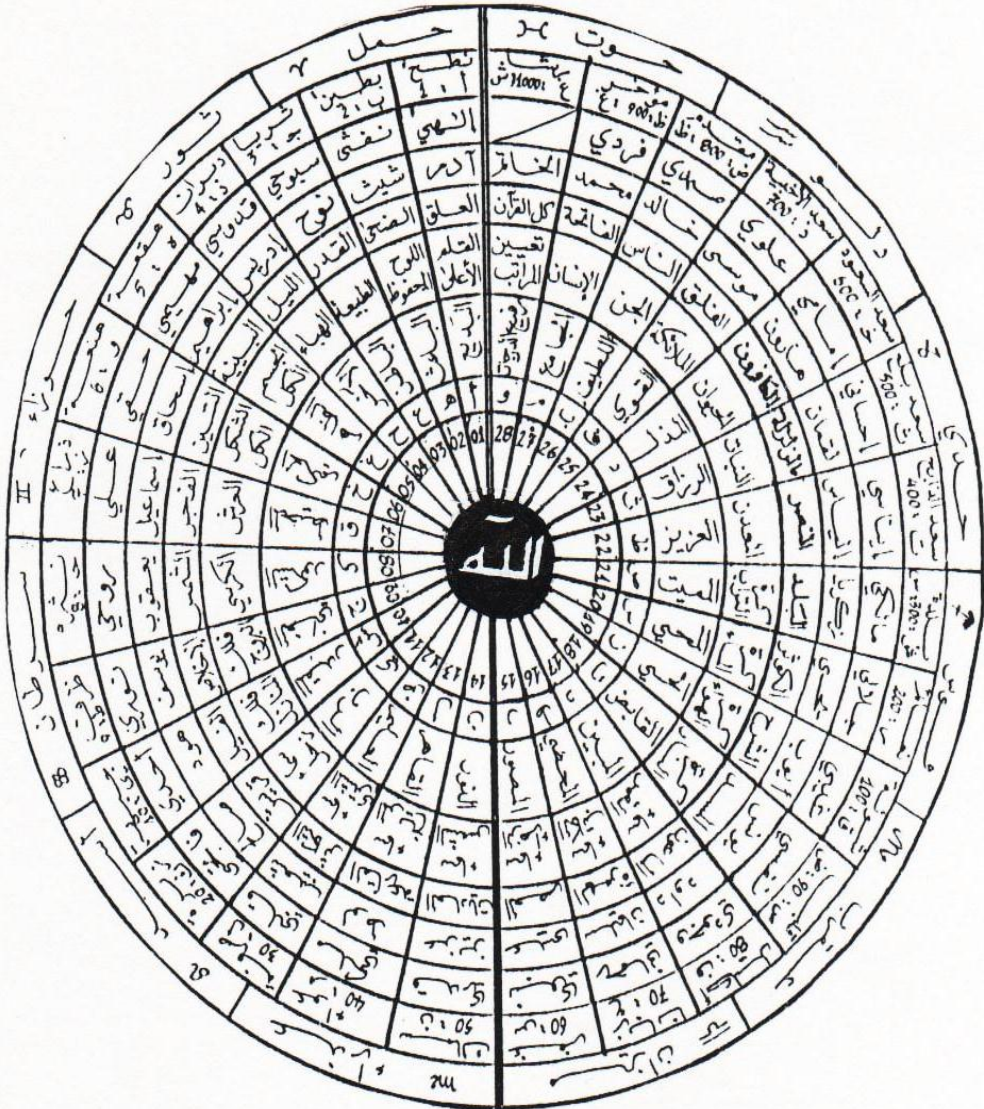
✳ الدائرة السادسة: اسم نبي الفص المناسب للمرتبة بدءاً من آدم وانتهاء بمحمد عليهما السلام. - الدائرة السابعة: وصف حكمة الفص كما هي في عنوان كل باب من كتاب الفصوص.

✳ الدائرة الثامنة: اسم المنزلة الفلكية المناسبة للمرتبة، ومعها الحرف الرقمي المناسب حسب الترتيب المشرقي (أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ). والترتيب المغربي (أبجد هوز حطي كلمن صغفص قرست ثخذ ظغش). ومع كل حرف عدده بحساب الجمل الكبير. وأما بحساب الجمل الصغير فيكفى إزالة كل الأصفار من حساب الجمل الكبير فيكون مثلاً للباء والكاف والراء نفس العدد الذي هو 02. وللهاء والنون والثاء العدد 05.

✳ الدائرة التاسعة: البروج الاثنتا عشر، لكل برج رمزه بدءاً من الحمل وانتهاء بالحوث، وتحت كل برج منزلتان وثلاث منزلة، كما هو معلوم في علم الفلك. وطبائع الحروف والمنازل تابعة لطبائع بروجها.

ثلاثة أمثلة

المثال الأول:



كتاب الفتوحات المكية يتألف من ستة فصول تشتمل على 560 بابا. وفصله الثاني يتضمن 116 بابا وهو في "المعاملات" أي مقامات السلوك. وفي آخر كل باب منه يذكر الشيخ عدد درجات المقام الذي تكلم عنه. فمثلا في آخر الباب 76 وهو يتعلق بمقام "المجاهدة" يقول أنه يشتمل على 89 درجة مع تفاصيل أخرى يطول إيرادها. ولم يعط الشيخ تفسيراً لهذه الأعداد إلا في الباب 109 الذي عنوانه "الفرق بين الشهوة والإرادة" حيث بين أن كل عدد هو مجموع أعداد حروف اسم المقام المتكلم عنه (المجاهدة) $= 1 + 30 + 40 + 3 + 1 + 5 + 4 = 89$ ثم بين العلاقة الأصلية بين الاسم والمسمى.

والسؤال هو: لماذا لم يعط الشيخ هذا التفسير إلا في الباب 109 بالتحديد؟
للجواب عدة وجوه:

- أولاً: عدد كلمة (العدد) هو 109، وهو أيضاً اسم الله (الحكيم) حيث أن الحكمة تستلزم مفهوم الدقة في الإحصاء.
- ثانياً: العدد 109 نفسه يرمز إلى كل الأعداد حيث أن أرقامها محصورة بيت الرقمين 1 و9، بينما الصفر يرمز إلى الانتقال من مرتبة الآحاد إلى العشرات فالمئات فالآلاف.
- ثالثاً: العدد 109 يرمز أيضاً إلى جميع الحروف، لأن مجموع الأعداد من 1 إلى 109 يساوي 5995 الذي هو بالضبط مجموع أعداد الحروف العربية الثمانية والعشرين. ومجموع هذه الأرقام الأربعة هو: $5 + 9 + 9 + 5 = 28$.
- رابعاً: سورة القرآن التي رقمها 28، وهي سورة القصص، مفتوحة بالحروف (طسم) التي عددها: $9 + 60 + 40 = 109$. كما أن أعداد حروفها مفصلة بالحساب المغربي الصغير هي: $9 + 1 + 3 + 1 + 5 + 4 + 1 = 28$.

المثال الثاني:

<p>بسم الله الرحمن الرحيم</p>									
الله	رحمن	رحيم	ملك	قدوس	سلام	متعالى	بارى	مصور	عقار
66	298	258	90	170	131	551	213	336	1281
واحد	مخبر	مقيد	حفيظ	كريم	محيي	مانع	مغيي	جليم	بجيد
19	117	550	998	156	148	161	1100	88	57
حي	خافض	محيي	عليه	واسع	شهيد	رف	نافع	باسط	متكبر
18	1481	68	150	137	319	286	201	72	662
مقتدر	ودود	مكار	قهار	فتاح	بصير	مقدم	حبيب	مبدى	
744	20	1001	306	489	302	212	184	80	56
هادي	أحد	باقي	جامع	آخر	باعت	ميت	ظاهر	حكيم	بديع
20	13	113	114	801	573	490	1106	78	86
وهاب	مراون	عظيم	قايض	رفيق	شكور	رزاق	معيد	جليل	وكيل
16	48	1020	903	312	526	308	124	73	66
وارث	ولي	حيد	كريم	مؤخر	كبير	قوي	صمد	رافع	منقبه
707	46	62	270	846	232	116	134	351	630
مذل	وال	عدك	صبور	مقيط	ملمين	رشيد	بر	عني	بجيب
770	37	104	298	209	145	514	202	1060	55
خالق	مابد	حق	مومن	عزيز	جبار	متين	باطن	ذوالجلال	تواب
731	48	108	136	94	206	500	62	1100	409
قادر	غفور	علي	لطيف	سميع	خبير	نور	حكيم	عفو	مجل
305	1286	110	129	180	812	256	68	156	62

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠	٤١	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦	٤٧	٤٨	٤٩	٥٠	٥١	٥٢	٥٣	٥٤	٥٥	٥٦	٥٧	٥٨	٥٩	٦٠	٦١	٦٢	٦٣	٦٤	٦٥	٦٦	٦٧	٦٨	٦٩	٧٠	٧١	٧٢	٧٣	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	٧٨	٧٩	٨٠	٨١	٨٢	٨٣	٨٤	٨٥	٨٦	٨٧	٨٨	٨٩	٩٠	٩١	٩٢	٩٣	٩٤	٩٥	٩٦	٩٧	٩٨	٩٩	١٠٠	١٠١	١٠٢	١٠٣	١٠٤	١٠٥	١٠٦	١٠٧	١٠٨	١٠٩	١١٠	١١١	١١٢	١١٣	١١٤	١١٥	١١٦	١١٧	١١٨	١١٩	١٢٠	١٢١	١٢٢	١٢٣	١٢٤	١٢٥	١٢٦	١٢٧	١٢٨	١٢٩	١٣٠	١٣١	١٣٢	١٣٣	١٣٤	١٣٥	١٣٦	١٣٧	١٣٨	١٣٩	١٤٠	١٤١	١٤٢	١٤٣	١٤٤	١٤٥	١٤٦	١٤٧	١٤٨	١٤٩	١٥٠	١٥١	١٥٢	١٥٣	١٥٤	١٥٥	١٥٦	١٥٧	١٥٨	١٥٩	١٦٠	١٦١	١٦٢	١٦٣	١٦٤	١٦٥	١٦٦	١٦٧	١٦٨	١٦٩	١٧٠	١٧١	١٧٢	١٧٣	١٧٤	١٧٥	١٧٦	١٧٧	١٧٨	١٧٩	١٨٠	١٨١	١٨٢	١٨٣	١٨٤	١٨٥	١٨٦	١٨٧	١٨٨	١٨٩	١٩٠	١٩١	١٩٢	١٩٣	١٩٤	١٩٥	١٩٦	١٩٧	١٩٨	١٩٩	٢٠٠	٢٠١	٢٠٢	٢٠٣	٢٠٤	٢٠٥	٢٠٦	٢٠٧	٢٠٨	٢٠٩	٢١٠	٢١١	٢١٢	٢١٣	٢١٤	٢١٥	٢١٦	٢١٧	٢١٨	٢١٩	٢٢٠	٢٢١	٢٢٢	٢٢٣	٢٢٤	٢٢٥	٢٢٦	٢٢٧	٢٢٨	٢٢٩	٢٣٠	٢٣١	٢٣٢	٢٣٣	٢٣٤	٢٣٥	٢٣٦	٢٣٧	٢٣٨	٢٣٩	٢٤٠	٢٤١	٢٤٢	٢٤٣	٢٤٤	٢٤٥	٢٤٦	٢٤٧	٢٤٨	٢٤٩	٢٥٠	٢٥١	٢٥٢	٢٥٣	٢٥٤	٢٥٥	٢٥٦	٢٥٧	٢٥٨	٢٥٩	٢٦٠	٢٦١	٢٦٢	٢٦٣	٢٦٤	٢٦٥	٢٦٦	٢٦٧	٢٦٨	٢٦٩	٢٧٠	٢٧١	٢٧٢	٢٧٣	٢٧٤	٢٧٥	٢٧٦	٢٧٧	٢٧٨	٢٧٩	٢٨٠	٢٨١	٢٨٢	٢٨٣	٢٨٤	٢٨٥	٢٨٦	٢٨٧	٢٨٨	٢٨٩	٢٩٠	٢٩١	٢٩٢	٢٩٣	٢٩٤	٢٩٥	٢٩٦	٢٩٧	٢٩٨	٢٩٩	٣٠٠	٣٠١	٣٠٢	٣٠٣	٣٠٤	٣٠٥	٣٠٦	٣٠٧	٣٠٨	٣٠٩	٣١٠	٣١١	٣١٢	٣١٣	٣١٤	٣١٥	٣١٦	٣١٧	٣١٨	٣١٩	٣٢٠	٣٢١	٣٢٢	٣٢٣	٣٢٤	٣٢٥	٣٢٦	٣٢٧	٣٢٨	٣٢٩	٣٣٠	٣٣١	٣٣٢	٣٣٣	٣٣٤	٣٣٥	٣٣٦	٣٣٧	٣٣٨	٣٣٩	٣٤٠	٣٤١	٣٤٢	٣٤٣	٣٤٤	٣٤٥	٣٤٦	٣٤٧	٣٤٨	٣٤٩	٣٥٠	٣٥١	٣٥٢	٣٥٣	٣٥٤	٣٥٥	٣٥٦	٣٥٧	٣٥٨	٣٥٩	٣٦٠	٣٦١	٣٦٢	٣٦٣	٣٦٤	٣٦٥	٣٦٦	٣٦٧	٣٦٨	٣٦٩	٣٧٠	٣٧١	٣٧٢	٣٧٣	٣٧٤	٣٧٥	٣٧٦	٣٧٧	٣٧٨	٣٧٩	٣٨٠	٣٨١	٣٨٢	٣٨٣	٣٨٤	٣٨٥	٣٨٦	٣٨٧	٣٨٨	٣٨٩	٣٩٠	٣٩١	٣٩٢	٣٩٣	٣٩٤	٣٩٥	٣٩٦	٣٩٧	٣٩٨	٣٩٩	٤٠٠	٤٠١	٤٠٢	٤٠٣	٤٠٤	٤٠٥	٤٠٦	٤٠٧	٤٠٨	٤٠٩	٤١٠	٤١١	٤١٢	٤١٣	٤١٤	٤١٥	٤١٦	٤١٧	٤١٨	٤١٩	٤٢٠	٤٢١	٤٢٢	٤٢٣	٤٢٤	٤٢٥	٤٢٦	٤٢٧	٤٢٨	٤٢٩	٤٣٠	٤٣١	٤٣٢	٤٣٣	٤٣٤	٤٣٥	٤٣٦	٤٣٧	٤٣٨	٤٣٩	٤٤٠	٤٤١	٤٤٢	٤٤٣	٤٤٤	٤٤٥	٤٤٦	٤٤٧	٤٤٨	٤٤٩	٤٥٠	٤٥١	٤٥٢	٤٥٣	٤٥٤	٤٥٥	٤٥٦	٤٥٧	٤٥٨	٤٥٩	٤٦٠	٤٦١	٤٦٢	٤٦٣	٤٦٤	٤٦٥	٤٦٦	٤٦٧	٤٦٨	٤٦٩	٤٧٠	٤٧١	٤٧٢	٤٧٣	٤٧٤	٤٧٥	٤٧٦	٤٧٧	٤٧٨	٤٧٩	٤٨٠	٤٨١	٤٨٢	٤٨٣	٤٨٤	٤٨٥	٤٨٦	٤٨٧	٤٨٨	٤٨٩	٤٩٠	٤٩١	٤٩٢	٤٩٣	٤٩٤	٤٩٥	٤٩٦	٤٩٧	٤٩٨	٤٩٩	٥٠٠	٥٠١	٥٠٢	٥٠٣	٥٠٤	٥٠٥	٥٠٦	٥٠٧	٥٠٨	٥٠٩	٥١٠	٥١١	٥١٢	٥١٣	٥١٤	٥١٥	٥١٦	٥١٧	٥١٨	٥١٩	٥٢٠	٥٢١	٥٢٢	٥٢٣	٥٢٤	٥٢٥	٥٢٦	٥٢٧	٥٢٨	٥٢٩	٥٣٠	٥٣١	٥٣٢	٥٣٣	٥٣٤	٥٣٥	٥٣٦	٥٣٧	٥٣٨	٥٣٩	٥٤٠	٥٤١	٥٤٢	٥٤٣	٥٤٤	٥٤٥	٥٤٦	٥٤٧	٥٤٨	٥٤٩	٥٥٠	٥٥١	٥٥٢	٥٥٣	٥٥٤	٥٥٥	٥٥٦	٥٥٧	٥٥٨	٥٥٩	٥٦٠	٥٦١	٥٦٢	٥٦٣	٥٦٤	٥٦٥	٥٦٦	٥٦٧	٥٦٨	٥٦٩	٥٧٠	٥٧١	٥٧٢	٥٧٣	٥٧٤	٥٧٥	٥٧٦	٥٧٧	٥٧٨	٥٧٩	٥٨٠	٥٨١	٥٨٢	٥٨٣	٥٨٤	٥٨٥	٥٨٦	٥٨٧	٥٨٨	٥٨٩	٥٩٠	٥٩١	٥٩٢	٥٩٣	٥٩٤	٥٩٥	٥٩٦	٥٩٧	٥٩٨	٥٩٩	٦٠٠	٦٠١	٦٠٢	٦٠٣	٦٠٤	٦٠٥	٦٠٦	٦٠٧	٦٠٨	٦٠٩	٦١٠	٦١١	٦١٢	٦١٣	٦١٤	٦١٥	٦١٦	٦١٧	٦١٨	٦١٩	٦٢٠	٦٢١	٦٢٢	٦٢٣	٦٢٤	٦٢٥	٦٢٦	٦٢٧	٦٢٨	٦٢٩	٦٣٠	٦٣١	٦٣٢	٦٣٣	٦٣٤	٦٣٥	٦٣٦	٦٣٧	٦٣٨	٦٣٩	٦٤٠	٦٤١	٦٤٢	٦٤٣	٦٤٤	٦٤٥	٦٤٦	٦٤٧	٦٤٨	٦٤٩	٦٥٠	٦٥١	٦٥٢	٦٥٣	٦٥٤	٦٥٥	٦٥٦	٦٥٧	٦٥٨	٦٥٩	٦٦٠	٦٦١	٦٦٢	٦٦٣	٦٦٤	٦٦٥	٦٦٦	٦٦٧	٦٦٨	٦٦٩	٦٧٠	٦٧١	٦٧٢	٦٧٣	٦٧٤	٦٧٥	٦٧٦	٦٧٧	٦٧٨	٦٧٩	٦٨٠	٦٨١	٦٨٢	٦٨٣	٦٨٤	٦٨٥	٦٨٦	٦٨٧	٦٨٨	٦٨٩	٦٩٠	٦٩١	٦٩٢	٦٩٣	٦٩٤	٦٩٥	٦٩٦	٦٩٧	٦٩٨	٦٩٩	٧٠٠	٧٠١	٧٠٢	٧٠٣	٧٠٤	٧٠٥	٧٠٦	٧٠٧	٧٠٨	٧٠٩	٧١٠	٧١١	٧١٢	٧١٣	٧١٤	٧١٥	٧١٦	٧١٧	٧١٨	٧١٩	٧٢٠	٧٢١	٧٢٢	٧٢٣	٧٢٤	٧٢٥	٧٢٦	٧٢٧	٧٢٨	٧٢٩	٧٣٠	٧٣١	٧٣٢	٧٣٣	٧٣٤	٧٣٥	٧٣٦	٧٣٧	٧٣٨	٧٣٩	٧٤٠	٧٤١	٧٤٢	٧٤٣	٧٤٤	٧٤٥	٧٤٦	٧٤٧	٧٤٨	٧٤٩	٧٥٠	٧٥١	٧٥٢	٧٥٣	٧٥٤	٧٥٥	٧٥٦	٧٥٧	٧٥٨	٧٥٩	٧٦٠	٧٦١	٧٦٢	٧٦٣	٧٦٤	٧٦٥	٧٦٦	٧٦٧	٧٦٨	٧٦٩	٧٧٠	٧٧١	٧٧٢	٧٧٣	٧٧٤	٧٧٥	٧٧٦	٧٧٧	٧٧٨	٧٧٩	٧٨٠	٧٨١	٧٨٢	٧٨٣	٧٨٤	٧٨٥	٧٨٦	٧٨٧	٧٨٨	٧٨٩	٧٩٠	٧٩١	٧٩٢	٧٩٣	٧٩٤	٧٩٥	٧٩٦	٧٩٧	٧٩٨	٧٩٩	٨٠٠	٨٠١	٨٠٢	٨٠٣	٨٠٤	٨٠٥	٨٠٦	٨٠٧	٨٠٨	٨٠٩	٨١٠	٨١١	٨١٢	٨١٣	٨١٤	٨١٥	٨١٦	٨١٧	٨١٨	٨١٩	٨٢٠	٨٢١	٨٢٢	٨٢٣	٨٢٤	٨٢٥	٨٢٦	٨٢٧	٨٢٨	٨٢٩	٨٣٠	٨٣١	٨٣٢	٨٣٣	٨٣٤	٨٣٥	٨٣٦	٨٣٧	٨٣٨	٨٣٩	٨٤٠	٨٤١	٨٤٢	٨٤٣	٨٤٤	٨٤٥	٨٤٦	٨٤٧	٨٤٨	٨٤٩	٨٥٠	٨٥١	٨٥٢	٨٥٣	٨٥٤	٨٥٥	٨٥٦	٨٥٧	٨٥٨	٨٥٩	٨٦٠	٨٦١	٨٦٢	٨٦٣	٨٦٤	٨٦٥	٨٦٦	٨٦٧	٨٦٨	٨٦٩	٨٧٠	٨٧١	٨٧٢	٨٧٣	٨٧٤	٨٧٥	٨٧٦	٨٧٧	٨٧٨	٨٧٩	٨٨٠	٨٨١	٨٨٢	٨٨٣	٨٨٤	٨٨٥	٨٨٦	٨٨٧	٨٨٨	٨٨٩	٨٩٠	٨٩١	٨٩٢	٨٩٣	٨٩٤	٨٩٥	٨٩٦	٨٩٧	٨٩٨	٨٩٩	٩٠٠	٩٠١	٩٠٢	٩٠٣	٩٠٤	٩٠٥	٩٠٦	٩٠٧	٩٠٨	٩٠٩	٩١٠	٩١١	٩١٢	٩١٣	٩١٤	٩١٥	٩١٦	٩١٧	٩١٨	٩١٩	٩٢٠	٩٢١	٩٢٢	٩٢٣	٩٢٤	٩٢٥	٩٢٦	٩٢٧	٩٢٨	٩٢٩	٩٣٠	٩٣١	٩٣٢	٩٣٣	٩٣٤	٩٣٥	٩٣٦	٩٣٧	٩٣٨	٩٣٩	٩٤٠	٩٤١	٩٤٢	٩٤٣	٩٤٤	٩٤٥	٩٤٦	٩٤٧	٩٤٨	٩٤٩	٩٥٠	٩٥١	٩٥٢	٩٥٣	٩٥٤	٩٥٥	٩٥٦	٩٥٧	٩٥٨	٩٥٩	٩٦٠	٩٦١	٩٦٢	٩٦٣	٩٦٤	٩٦٥	٩٦٦	٩٦٧	٩٦٨	٩٦٩	٩٧٠	٩٧١	٩٧
---	---	---	---	---	---	---	---	---	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	----

الوقف المعشر لأسماء الله الحسنى

يوجد هذا الوقف في كتاب من تأليف أحد العلماء المتصلّعين في علم الحروف، وهو الشيخ أحمد البوني (القرن السابع الهجري)، وعنوانه "منبع أصول الحكمة" ص 217. وذكر له خواصا، لكن الذي نركز عليه هنا هو الإعجاز الرياضي المتمثل في كيفية ترتيب أعدادة، حيث يظهر فيه جليا فتحا ربانيا على من وضعه أول مرة.

هذا الوقف المعشر الكامل هو في اصطلاح الرياضيين عبارة عن مصفوفة "تامة" تتميز بعددها الجمعي (3394)، أي أن هذا العدد يساوي مجموع أعداد كل سطر، ويساوي مجموع أعداد كل عمود، كما يساوي أيضا مجموع أعداد كل قطر. لكن هذه المصفوفة تختلف عن غيرها المألوفة في علم الأوفاق والمصفوفات الرياضية، وهي التي ترتبط عناصرها برابطة منطقية يمكن بواسطتها تحديد القيمة العددية لأي بيت من بيوت الوقف انطلاقا من معرفة واحدة منها من أجل تحصيل المجموع المميز. وذلك أنه لا توجد أي رابطة رياضية بين عناصر هذا الوقف الأسماي المعشر حيث يمثل كل عدد فيه القيمة العددية لاسم من أسماء الله الحسنى المشهورة بأسماء الإحصاء أي مجموع القيم العددية لأحرف كل اسم بحساب الجمل الكبير المعروف للحروف العربية.

فهو وفق كامل أي مصفوفة تامة على الرغم من تشتت وتباعد القيم العددية لعناصرها، وهو ما يجعل احتمال أن يكون تصميمها ناتجا عن تركيب رياضي في غاية البعد، مع العلم أن عدد الكيفيات لوضع 100 عنصر في 100 خانة هو المسمى عاملي 100 أي : $100! = 100 \times 99 \times 98 \times \dots \times 2 \times 1$ ، وهو عدد قريب من 9 متبوعة بـ 157 صفرا! وهو ما تعجز عن إنجازها جميع وسائل الحسابات الحالية فضلا عن تلك التي كانت متوفرة في القرن السابع الهجري أو قبله. ولابدّ من الإقرار بأن وضعها كان عن طريق الكشف العرفاني

والعلم المقدس الموهوب والمتعلق بالقوى الروحية دون ارتباط بالفكر أو القوى العقلية والعلم الظاهر.

• الاسم المتمم للوفق:

ومن لطيف ما في هذا الوفق أنه لم يكمل إلا بالاسم الأخير المتمم له، هو اسم (محمد) صلى الله عليه وسلم الذي علم العباد أسماء الله الحسنى ودلهم على التعلق والتخلق بها.

* علاقة الوفق بالكعبة:

يبدو وجود علاقة بين هذا الوفق والكعبة البيت الحرام سواء من حيث الصورة أو المعنى.

✓ فركن الحجر الأسود والسيادة يطابق اسم (محمد) - صلى الله عليه وسلم -، فاستلامه هو تعبير عن تجديد الولاء والطاعة والمحبة والتسليم له مع كل شوط في الطواف. ولعل أقوى سند لإثبات هذه العلاقة هو الآية الكريمة ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يَبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ إلى جانب الحديث النبوي الذي جاء فيه أن "الحجر الأسود يمين الله في أرضه"، والحديث الآخر الذي يمثل فيه الرسول (ص) نفسه - بالإضافة إلى من سبقه من الرسل عليهم السلام - بالحجر الذي تم به البنيان. والحجر الأسود قد وضعه بنفسه "صلى الله عليه وسلم" في موضعه كما جاء في قصة التحكيم لما أعيد بناء البيت العتيق قبل البعثة.

✓ والركن اليماني المستلم يطابق في الوفق الزاوية المخصصة بالاسم (غفار).

✓ أما الركنان الآخران فلا سبيل إلى الاتصال المباشر بهما لأن الأول مرفق باسم الذات العلية (الله)، والثاني مرفق بصفة القدرة الإلهية التي ليس للمخلوق إليها سبيل (قادر).

✓ أمّا الرحمة الإلهية فهي في مبدأ الخلق وغايتهم وهي محيطة بالعرش المحيط بسائر العوالم. وتبدو هذه الرحمة جليّة في تمثيل الكعبة بالوفوق الأسمائي خاصة في السطرين الأول والأخير اللذين يتبدّان ويختتمان بمعاني الرحمة الذاتية والصفاتية والفعالية (رحمن رحيم تواب عفو).

بعض الإشارات العددية:

1. نلاحظ أن مجموع أرقام العدد الجمعي المميز للوفوق (3394) يساوي (19) رمز الوحدة (واحد "1") والكثرة الوجودية (تسعة "9"). (واحد = وجود = 19).

وللعدد 19 دور أساسي في البنية القرآنية، وفي مراتب الولاية والتجليات الأسمائية والتركيبية الكونية (12 برج + 7 سماوات).

ويحدد القرآن الكريم عدد خزنة جهنّم بهذا العدد 19، وكذلك خزنة الجنة وخزنة الدنيا حسبما أشار إليه الشيخ الأكبر في كتابه " منازل الفهوانية "

2. هذا العدد 3394 يساوي كذلك، $(9 \times 66) + (28 \times 100)$ حيث 66 هو عدد الاسم "الله" و28 هو عدد أحرف الكتاب أو مراتب الوجود، والعدد 100 يشير إلى عدد الأسماء الحسنی المحصاة.

كما أنّه يساوي: $3394 = (92 \times 6) + (406 \times 7)$ حيث (92) هو للاسم محمّد و406 لمجموع أعداد الأحرف العشرة المؤلفة لحروف البسملة التسعة عشر عندما يحذف المكرر منها. وفي نفس الوقت يساوي نشر ثاني الأعداد التامة أي 28، أي مجموع الأعداد من 1 إلى 28. وأخيرا فإنّ $406 = 92 + 314 = (14 \times 29)$ حيث 92 عدد اسم "محمّد" و314 عدد الرسل وهو عدد كلمة (الإنسان الكامل)، و14 عدد الأحرف النورانية فواتح السور و29 عدد السور المفتحة بتلك الحروف.

3. $3394 = 313$ (عدد الرسل المبعوثين قبل سيدنا محمد (ص)) $+ 3081$ حيث يمثل هذا العدد الأخير نشر العدد (78): $76 + 77 + 78 = 3081$ $+ 1 + 2 + 3 + \dots +$ الذي هو عدد الأحرف الفواتح النورانية وعدد شعب الإيمان وعدد درجات جنة الأعمال.

4. $3394 = (7 \times 314) + (13 \times 92)$ حيث (7) هو عدد الأسماء الحسنى الأسماء وهي: (حي، سليم، مريد، قادر، سميع، بصير، متكلم) و(13) عدد تفصيل حرف الواو رمز الإنسان الكامل الفرد، وهو عدد الاسم (أحد).

5. $3394 = (61 + 3333) = (1111 \times 3)$ "عدد القطبانية في العوالم الثلاثة" $+ 61$ وهو أي العدد 61 مجموع عددي أول أحرف فاتحة الكتاب (الحمد) وآخر حرف لآخر سورة (س الناس). والعدد 61 يشير أيضا إلى عمر النبي صل الله عليه وسلم بالسنين الشمسية. والعدد (1111) رمز لإزار العظمة المنشور في الآفاق والعدد (61) رمز لرداء الكبرياء أو جمعية القرآن في نفس الإنسان الكامل.

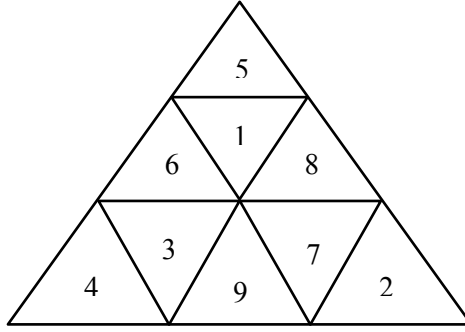
6. $3394 = (1122 \times 3) + 28$. حيث العدد 1122 يرمز لسريان سر نقطة البسملة (نقطة البسملة = 1122) في الحروف الرقمية أو اللفظية أو الخيالية و(28) هو عدد هذه الحروف مع ملاحظة أن العدد 1122 هو كالمرآة للعدد 2211 المساوي لنشر عدد اسم الجلالة (الله) أي: $66 = 66$ $+ 65 + 64 + \dots + 2 + 1 = 2211$ ، وأن مجموعهما هو $1122 + 2211 = 3333$ المذكور في الإشارة السابقة.

7. مجموع كل أعداد الوفق هو: 33940. ومجموع أرقام هذا العدد هو $= 19$ ثم إن $1 + 9 = 10$ (تلك عشرة كاملة). ثم $1 + 0 = 1$ فمرجع الكل إلى الواحد الأحد (وإليه يرجع الأمر كله).

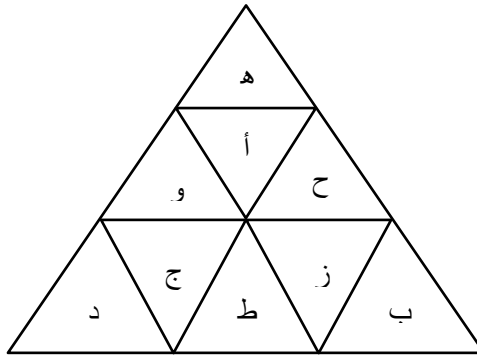
المثال الثالث:

خاتم آدم عليه السلام

الأرقام التسعة الأولى يجمعها المثلث المسمى في علم الحروف بـ "خاتم آدم"، حيث أن عدد اسم "آدم" بالحساب الصغير هو: 9 (آدم-1+4+4)، وبالحساب الكبير: 45 (آدم-1+4+40) الذي هو مجموع الأعداد التسعة الأولى. والعدد الأوسط من الأرقام التسعة هو العدد: 5، ومجموع الأعداد الخمسة الأولى هو 15 الذي هو عدد اسم (حوا-1+6+8). ويكتب هذا الخاتم على هذا الشكل حيث تكون الخمسة المركزية في قمته.



يلاحظ أن مجموع أعداد كل ضلع من أضلاعه الثلاثة هو 15، وفيه إشارة إلى خلق حوا من ضلع آدم. وبتعويض كل رقم بحرفه المناسب يصبح الخاتم على هذا الشكل:



وقد قيل أيضا أن هذا الشكل كان على خاتم سليمان عليه السلام وبه تم ملكه. وهو يوضع أيضا على شكل مربع يسمى: "مثلث الغزالي" نسبة لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي (توفي سنة 505 هـ / 1111 م) حيث ذكره في كتابه المشهور "المنقذ من الضلال" وأشار إلى خواصه العجيبة وقال أنه يكتب للمرأة التي عسر عليها وضع جنينها وتنظر إليه فتسرع في الولادة.... ويقول عنه علماء أسرار الحروف أن له في التصريف أكثر من 100 خاصية. وقد ذكروا له علاقات عميقة مع خمسة آيات قرآنية تبدئ كل واحدة منها بحرف من الحروف الخمسة الفاتحة لسورة مريم (كهيعص) وتنتهي بحرف من الحروف الخمسة الفاتحة لسورة الشورى (حم عسق). ومن هذه العلاقة التي يطول شرحها تبين علاقة هذا المثلث أيضا مع (مريم وعيسى) عليهما السلام من جهة، ومن جهة أخرى مع (داود وسليمان) عليهما السلام، وكذلك مع خاتم سليمان المشهور. وشكله المربع العددي والحرفي هو كما يلي:

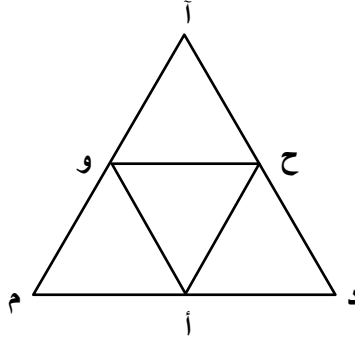
8	1	6
3	5	7
4	9	2

ح	أ	و
ج	هـ	ز
د	ط	ب

والأعداد التسعة ترمز أحيانا إلى الأفلاك العلوية التسعة (كما في الباب العشرين من الفتوحات المكية للشيخ الأكبر) أي السماوات السبعة وفلك الكواكب الثابتة (الذي باطنه الكرسي) وفلك البروج (الذي باطنه العرش)، فهذا الوفق الآدمي المثلث يعتبر كرمز للعالم كله، ولهذا فإننا نجد في بعض الحضارات القديمة تقسيما للأرض حسب ذلك الوفق بعينه: وهذا ما بينه بوضوح الشيخ عبد الواحد يحيى (René Guénon) في كتابه "الثلاثية الكبرى" (la Grande Triade) في الفصل السادس عشر منه الذي عنوانه (le Ming-Tang) حيث ذكر أن الصين،

في آخر الألفية الثالثة قبل المسيح، كانت مقسمة إلى تسعة أقاليم حسب شكل هذا الوفق. وقام بهذا التقسيم ملك الصين (يو الأكبر) بإلهام علوي لتكون المملكة على صورة العالم. وموقع إقامة الإمبراطور كان في مركز الحفظ الأوسط الموافق للعدد خمسة الذي هو أوسط الأعداد التسعة، وهو العدد الحافظ لنفسه ولغيره، وهو عدد حرف هاء الهوية الجامعة لقوله تعالى (هو الأول وآخر والظاهر والباطن). فهو مثل القطب المقيم بالكعبة وسط الحرم مركز مكة أم القرى. وقد كان للحرم في أصله 12 بابا، في كل جهة ثلاثة أبواب، على عدد شهور فصول السنة الشمسية. وفي وسط الإقليم الخامس الأوسط يوجد قصر الإمبراطور المسمى بـ (Ming-Tang) الذي بني على شكل نفس الإمبراطورية كلها، أي إنه مقسم إلى تسعة غرف وفق المثلث الآدمي. وإقامة الإمبراطور في كل غرفة خلال مدار السنة لها علاقة بحركة الشمس في البروج الاثني عشر. وكان للـ (Ming -Tang) 12 نافذة، في كل جهة ثلاثة، حسب الشهور الاثني عشر. وكذلك زيارة الإمبراطور للأقاليم كانت متعلقة بالدورة الشمسية ويعود في آخرها إلى مركزه الوسطي القطبي لتلقي المدد من رب السماء والأرض، يقول تعالى: (يدبر الأمر من السماء إلى الأرض) وقال في آخر سورة الطلاق: (الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن ينتزل الأمر بينهن)... وقد أشار الشيخ عبد الواحد إلى العلاقة الرمزية بين هذا الشكل وثنائية التكامل الوجودي المعروفة في الصين برمز (yin-yang) كما أشار إلى أن أعداد الفردية تقع في شكل صليب وفق الجهات الأربعة. والمجموعتين $(25 = 1 + 8 + 5 + 9 + 2)$ و $(25 = 4 + 9 + 5 + 1 + 6)$ تشكلان الصليب المعقوف الذي يرمز في أصله القديم الأول إلى القطب الثابت في مركزه، المحرك للكون بأسره والحافظ له، حيث أن العدد 25 هو عدد تمام الحفظ، وهو عدد كلمات فاتحة الكتاب، وهو عدد أسماء الأنبياء المذكورين في القرآن.

وقد استنبط الشيخ عبد الواحد يحي من الاسمين "آدم وحواء" الشكل مزدوج التثليث التالي حيث توضع حروفهما الستة عند الزوايا الستة للمثلثين.



وفيه إشارات إلى دلالات عديدة وعميقة يطول تفصيلها. ومن بين إشارات الحرفية ظهور الاسم (أحد) على ضلعه الأيمن وهو أول الأسماء الإلهية من حيث دلالاته (ينظر هذا المعنى في: ف2، ب73، ص56 - 57 / ف4، ب558، ص293 - 294). وتظهر على ضلعه الأيسر كلمة (أوم) وهو الاسم المقدس الأعظم في الملة الهندوسية. وأما حروف قاعدته (دام) فتشير إلى الديمومة. ومن هذه الحروف الستة يمكن تشكيل أسماء (أحمد) و(محمد) و(داود) زيادة على (آدم)، وهؤلاء الرسل الثلاثة هم المصرح بخلافتهم في القرآن العظيم. ومن حيث العدد فالشكل يشير إلى عدد (آدم وحواء = 45 + 6 + 15 = 66) الذي هو عدد الاسم الأعظم (الله). وضعفه (132) هو عدد اسم (محمد) - صلى الله عليه وآله وسلم - باعتبار تضعيف الميم الثانية.